نظـرتين..

أكتب لكِ اليوم ما يجول برأسي، ولا أدري إن كان الأمر يستحــق أن يُدوَّن أم لا..
ولكني سأكتُب..
قد كان بإمكاني أن أرحل دائمًا، لكن ربما مع مرور الوقت، أصبحت الأشياء أكثر وضوحًا أو أكثر قساوةً وتعقيدا وأصعب قراراً..
فبقيت، لا لأجل أحد ولا لأجل شيء بل لأني أشعر بالبرد والوحدة دائمًا حين أرحل.
حين رحلت لم يكن ذلك بغضًا في البقاء، ولا شغفًا بالوحدة القاتلة فقد كان بإمكاني دومًا أن أكون أكثر حضورا في مكان آخر..
لولا أني لا أملك قلبا يشير دائما نحو اليسار..
أو أني لم أتفكك مراراً بينما أتجه نحو الخيبة..
أو بينما كنت أحاول جاهدا القبض على المعنى..
أي معنى..
معنى كل ما هو مُحيط، معنى وجودي هنا..
وحين فقدت المعنى تماما..
نظرت بعيدا نحو السماء..
فكانت الحيرة..
نظرتين..
نظرتين بعيدتين..
أردت أن أقول أشياءً كثيرة دائما..

غير تلك التي قُلتها..
ورغبت أيضا أن أفعل أشياءً كثيرة، غير تلك التي فعلتها..

آهٍ لو أني كنت شجاعا أكثر فيما يتعلق بالأمر..
بالبدايات..
بالنهايات..
والعناقات..
خاصةً تلك التي لا فكاك منها..

كان يمكن أن أرحل دائمًا لو أنّي لا أملك أُما تنتظر دائما، خلف الباب، خلف وجهي، تحت جلدي، ولم أتمكن يوما من الاعتراف أمامها بأني مريض، ومرتبك..
" نعم أنا مريض يا أُمي"..
ليس فقط ذلك المرض العضوي القاسي المؤلم، فأمره مهما طال محسوم، ولكني مريض دون أن يكتشف ذلك أحد بعد..
الكل نظر في عيني..
ولم ينظر أحد داخل قلبي، حيث الجثث المكدسة تبتسم بسخرية..
حيث الخوف الوافر يتقلب على ظهره من الضحك كل ليلة، لذا تختلط عليّ الأمور أحيانا، بل لا أبالغ حين أقول أنها أصبحت تختلط عليّ الأمور معظم الوقت، أتمنى لو باستطاعة بعض الأشياء أن تدوم طويلا..
آاااهٍ..
لو أن الفراق لا يتحول إلى صداع دائم يحارب رأسي بكل قوة وبلا رحمة.